Mustansiriyah Journal of Arts
2026, September, Vol. 50, No. 115, PP.1-18
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
٢٠٢٦،ايلول،مجلد ٥٠،العدد ١١٥، ص١-١٨
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

النوستالجيا والهوية الثقافية في شعر حسب الشيخ جعفر

زينب محمود بشير[١][*] ، أ.د. حافظ محمد عباس الشمري[٢]

[١] كلية الآداب ـ الجامعة المستنصرية، بغداد، العراق

[٢] كلية الآداب ـ الجامعة المستنصرية، بغداد، العراق

[*] الكاتب المسؤول: @uomustansiriyah.edu.iq١٩٩oz٨٧zm

الملخص

إنَّ ظاهرة (النوستالجيا) الحنين إلى الماضيْ لِيستْ ظاهرة جديدة في الأدبِ العربي فالنصوص القديمة التي وجدناها بين أيدينا تجعلُنا نَستنتج بأنَّ هذا المفهوم كان معروفا عند النقاد في القدمِ، فالمادة متوفرة عند العربْ أما الاسم و التعاريف الخاصة بالمصطلحِ الحديث لم تكن معروفة، وهذا هو نتيجة تأثير التيار الغربي الذي أخذ يُعالج النصوص الأدبيّة من هذا المنظور، ومن الممكن أنَّ نجد مفهوم هذه الظاهرة النقدية عند الشعراء العرب من الجاهلية حتى العصر الحديث، فقد ارتبط مفهوم النوستالجيا بفكرة الحنين وذلك عبر وقوف الشاعر في العصرِ الجاهليْ على الأطلالِ، فوقوفهِ على الأطلال يخلد ذكريات سكان البادية، ويوقظ مشاعرهم ويذكرهم بالأيام الخوالي والأهل والأحبة، فلتلك الأطلال ذكريات تركت تأثيرا عميقا في مخيلة الشاعر العربي فيقف الشاعر على الأطلال نتيجة حنينه إلى وطنهِ.

الكلمات المفتاحية: النوستالجيا، الهوية الثقافية، الشاعر حسب الشيخ جعفر، ذكريات الحنين الى الماضي ،مخيلة الشاعر

تأريخ الاستلام: ٢٢-١١-٢٠٢٥ **تأريخ القبول:** ٢-٢-٢٠٢٦ **تأريخ النشر:** ١-٩-٢٠٢٦

Nostalgia and Cultural Identity in the Poetry of Sheikh Jaafar

Zainab Mahmoud Bashir [(1)(*)], Prof. Dr. Hafez Muhammad Abbas AL-Shammari[(2)]

[(1)] Mustansiriyah University/ College of Arts, Baghdad, Iraq

[(2)] Mustansiriyah University/ College of Arts, Baghdad, Iraq

[(*)] Corresponding author: zm٨٧oz١٩٩@uomustansiriyah.edu.iq

Abstract

The phenomenon of nostalgia_longing for the past_is by no means a recent development in Arabic literature. Extant classical texts suggest that the essence of

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, September, Vol. 50, No. 115, PP.1-18
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
٢٠٢٦،ايلول،مجلد ٥٠،العدد ١١٥، ص١-١٨
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

this concept was well-recognized by critics; while the modern terminology and formal definitions are products of Western critical influence, the core substance has always been inherently present in the Arabic tradition.

We can trace the conceptual roots of this phenomenon across the spectrum of Arabic poetry, from the Pre-Islamic (Jahili) era to the modern age. In the Jahili period, nostalgia was intrinsically linked to the 'Atlal' (standing over the ruins). Through this poetic topos, the poet immortalized the memories of desert dwellers, awakening their emotions and evoking bygone days, kin, and beloved ones. These ruins represent deep-seated memories etched into the Arab poet's imagination, and the act of 'standing over the ruins' serves as a profound expression of yearning for one's homeland and origins.

Keywords: Nostalgia, Cultural Identity, the poet Hasab Al-Sheikh Jaafar, Memories of Longing for the Past, the Poet's Imagination.

Received: 22-11-2025 **Accepted: 2-2-2026** **Published: 1-9-2026**

المقدمة:

تُعد النوستالجيا منْ أهم مظاهر المعاناة التي يعكسها لنا الأدب، فمن خِلالها يُعبر الشعراء عنْ اشتياقهم وحنينهم لكل ما هو ماضٍ، فإنهم يتذكرون اللحظات السعيدة التي تجعلهم يشعرون بالراحة والأمان، فيستخدمون الأدب كوسيلة يتم عبرها تصوير أدق التفاصيل والذكريات الذي حفظت في الذاكرة منذُ الصغر فنجدهم في بعض الأحيان يذكرون ديارهم أو يروّن قصصًا عنْ الأماكن التي ارتبطوا بها منذُ الصغر.

إنّ هذه العودة (الحنين إلى الماضي) يطلق عليها في الأدب العربي مصطلح (الحنين إلى الماضي) بينما في الأدب الغربي يطلق عليها مصطلح (النوستالجيا)،وهو مصطلح ذو جذور يونانية إنهُ مأخوذ من (nostas) بمعنى الرجوع و(algos) بمعنى الألم(نژاد، ٢٠١٨م، صفحة ٢٦٣)، فالحنين إلى الماضي هو ((زمن الذاكرة، زمن غني الدلالات، شائك ومعقد؛ لأنهُ جمع بين الشعور واللاشعور بنوعيه الجمعي والفردي، يدخل تحتَ نطاقهِ تاريخ الفرد وتاريخ المجموع، إنْ لم نقل تاريخ البشرية كُله))(العقاق، ٢٠٠١م ، صفحة ٣٨١)،فلم يكُنْ مُصطلح النوستالجيا معروفا في القدمِ، وإنما عُرف في نهايةِ القرنِ السابع عشر، وذلك عندما قام الطبيب يوهانز هوفر في عام (١٦٨٨) بنشر بحثٍ حولَ ظاهرة الحنين إلى الماضي وارتباطها بالناحية الفسيولوجية للدماغ، فأثار اهتمام

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, September, Vol. 50, No. 115, PP.1-18
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
٢٠٢٦،ايلول،مجلد ٥٠،العدد ١١٥، ص١-١٨
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

الباحثين وعلماء النفس، وغيرهم من المهتمين بمثل هذه الظواهر إذ قام الطبيب (هوفر) بتأسيس حقلٍ جديدٍ في العلوم الطبية لم يكن موجودا من قبل إذ أنشأ نظرية مرضية جديدة تحت مسمى (النوستالجيا)، مقتبسا اسمها من اللغة اليونانية القديمة، وعدَّ ظاهرة النوستالجيا حالة مرضية يؤدي فيها الحنين إلى الوطن دورا رئيسا مُهما، وهو مرضٌ خطيرٌ ينتج من هاجس الحنين إلى الوطنِ أو الأرض فينتج عنها ردود فعل جسدية، تشكل أنواعا مختلفة من الاضطرابات في الجسم، فقام (يوهانز هوفر) بالربط بين عاطفة الحنين إلى الوطن وبين الأعراض الجسدية الناتجة عنه(سامي، ٢٠١٨م ، صفحة ٨).

فالشاعر العراقي حسب الشيخ جعفر ذو صوت شعري عربي وليس عراقيا فحسب ارتبطت تجربته الشعرية بالمنفى والذاكرة والبحث عن الجذور، وبذلك يُعد نموذجا بارزا ومهما، إذ تظهر النوستالجيا في تجربتهِ الشعرية وذلك لأن هناك علاقة وثيقة بين النوستالجيا والهوية الثقافية، نجده يوظّف حنينه إلى الماضي بأبعادهِ المختلفة (التاريخية والأسطورية واليومية) ليعبّر عن انتمائه للعراق: الذي هو أرض الحضارات السومرية والبابلية، وموطن الثقافة الشعبية .

نجدهُ يعود إلى الجذور السومرية والرافدينية عبر استدعاء الشاعر لرموز وأمكنة من العراق في الماضي أي أنهُ يقوم باسترجاع كل ما هو تاريخي أو أثري، ليبين لنا كيف يمكن أن يصبح الحنين أداة وصل تربط الحاضر بالماضي، فنجدهُ يوظّف الرموز والأساطير السومرية والبابلية كونها تُعد مادة شعرية خصبة يعبّر من خلالها عن هوية العراق الضاربة في القدم، فنجده يستعيد أسماء الأمكنة والشخصيات الأسطورية ليؤكد أن التجربة العراقية المعاصرة مرتبطة بتاريخها الروحي والحضاري.

وعند قراءة شعره نجدهُ يستحضر مدينة بابل وأساطيرها ليجعلها جزءا من واقعه الشعري ، يقول في إحدى قصائده (جعفر، ٢٠٢١م ، صفحة ١٨٦/١):

أيها الكاهن الحجري .. البغيُّ المقدسة الآن في
الطائرات مضيفة أو سكرتيرةٌ في
المكاتب، مَّر المغول على ثديها الجبلي،
اسمُها اليوم غيرُ اسمِها السومري، ولكن
لي في انحناءةِ حاجبِها رحلة في هشيمِ الزمان.

في هذه الصورة الشعرية نجد الشاعر يربط بين حاضر المرأة العراقية (التي تعمل كمضيفة طيران أو موظفة عصرية)، وبين الماضي (أي جذورها السومرية) فوضعها المعاصر قد تغيّر عن وضعها في الماضي ولم يَكنْ التغيير في نوعِ العمل وحسب، بل قد نجد التغيير واضحا حتى في هيئتها (انحناءة حاجبها) فهذا التغيير يحمل الشاعر في رحلةِ الحنين إلى رُكام الزمن القديم، إن استعمال الشاعر لفظ (اسمها السومري) يبين لنا وعي

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, September, Vol. 50, No. 115, PP.1-18
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
٢٠٢٦،ايلول،مجلد ٥٠،العدد ١١٥، ص١-١٨
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

الشاعر ومعرفته بالبعد التاريخي لهويتها – فهي ليست مجرد امرأة معاصرة، بل امتداد لسلالة سومرية عريقة،فالخرافات والأساطير كانت حاضرة في حكايات الشاعر حسب الشيخ الشعرية، فالأساطير وإنْ كانت ترتبط بطفولة الشعوب، فإنّها لا تزال تعيش في نفوسِ النّاس ولربما قامت بدور كبير في توجيهِ حياة الفرد والجماعة بطريقة لا تقل أثرها عن الدور التي كانت تؤديه في عصر الأسطورة نفسه (يعكوب، ٢٠٢٣م، صفحة ١٨١).

كذلك يقوم الشاعر يقوم باستدعاء الشخصيات الأسطورية الرافدينية وإعادة توظيفها في سياق معاصر، فهو كثيرًا ما يُقحم ذاته الشعرية في قلب الأسطورة القديمة ليعبر عن تجربةِ أو إحساسهِ الراهن، ففي إحدى قصائدهِ الشعرية يرى نفسه في خرائب سومر محاطا بكاهنات المعبد، ويشبّه حاله بحال الإله/البطل السومري دموزي الذي ارتبطت أسطورته بدورة الفصول والموت والانبعاث، يقول الشاعر (جعفر، ٢٠٢١م ، صفحة ٤٤٢/٢)

أنا في القعرِ من حانةٍ،

في القرارِ من خرائبِ سومر،

تخطو إلى جانبي الكواهنُ والناذرات...

وأنا بينهنَّ دموزي المُضَرَّج،

يَخضَلُ من حولي الجلنار...

يوحي المشهد في النص السابق بأن الشاعر يعيش حالة اغتراب روحي في الزمن الحاضر (أنه في قعر حانة) لكنه يستدعي ديموزي الأسطورة ليرتبط بهويته السابقة ارتباط عميق. كذلك نجده يُخاطب شخصية سدوري، إذ يوظّف هذا اللقاء الأسطوري في سياق معاصرفيقول مخاطبا سدوري (جعفر، ٢٠٢١م ، صفحة ٢٧٦/٣):

إني أبيعُك يا سدوري ما نِلتُ من أبدِ الأبدِ بالكأسِ فضضَها الزبد

أنا والحياة (كما ترى) ثوب تخرق واهترا

ألقيتها عني إلى طرقاتها تتشحذ

أتعجل القدح الوقورا وكأنها الأرض ارتضت ألا تدورا

صاحبة حانة التقاها جلجامش في بحثه عن الخلود

في هذه المناجاة يُسقط الشاعر ذاته على جلجامش أو يحاوره داخليا، فإنه قد بلغ من التجربة ما يسمح له بأن (يبيع) خلاصات خلوده (أبد الأبد) إلى سدوري في قدح من الشراب قد غطاه الزبد ببياضهِ الزائل، سيدوري هنا يمثل الحكمة القديمة، والشاعر يستحضره ليقيّم حوارا بين خبرة الماضي وتأملات الحاضر، هذه تُعد محاولة للتعلم من الإرث القديم بحثا عن الخلاص، فالنوستالجيا الأسطورية هنا تؤكد إحساس الشاعر بهويتهِ الحضارية الممتدة، فحتى وهو يعالج مسائل معاصرة مهمة (كالخلاص والخلود)، الذي هي من الثيمات القديمة المستمرة

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, September, Vol. 50, No. 115, PP.1-18
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
٢٠٢٦،ايلول،مجلد ٥٠،العدد ١١٥، ص١-١٨
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

وليست معاصرة فقط ، فإنه يفعل ذلك عبر رموز من ملحمة جلجامش التي تُعد نصا تأسيسيا في ثقافة العراق القديم.

ربط الأماكن الحديثة بالجذور التاريخية:

لا يكتفي الشاعر بالرموز الدينية والأسطورية، بل إنه يقوم بربط الأماكن العراقية الحديثة بجذورها التاريخية، وكأنه يؤكد استمرارية الذاكرة المكانية عبر العصور، ويظهر ذلك عبر مزجه لأسماء مدن حديثة أو مشاهد مع ذكر مدن سومرية وبابلية، نجدهُ يشير إلى مدينة أريدو السومرية جنبا إلى جنب مع بابل في أحد المقاطع (جعفر، ٢٠٢١م ، صفحة ٤٤٦/١):

فعن بابل أو أريدو

ستنشقُ بذرةُ رُمّانة...،

وقلتُ : احتفر أي شبر من الأرض واقترح الفاتحة

ستنشق بذرة رمانة (وجه صنعاء فيها)

في النص السابق يشير الشاعر إلى المدن الرافدينية العَريقة (بابل) الذي هي رمز الحضارة البابلية و(أريدو) الذي هي من أقدم مدن سومر، فقد استدعاؤهما ليشير الى عمق الجذور الحضارية في العراق وبلاد الرافدين،فيرى الشاعر حسب الشيخ بأن بذور الحياة والجمال التي ينشدها قد تخرج منْ أعماق هذه المدن الموغلة في القدم، وإنَّ ذِكر أريدو بجوار بابل يحمل دلالة رمزية على أنَّ الشاعر يرى في كل شبر من أرض العراق طبقات من الحضارة مختزنة تحت السطح، ويمكن للحنين أن يكشف عنها لينبع الجمال على هيئة (بذرة الرمانة)، فالرمانة هي رمز للحياة والتجدد وعبر هذه الحضارات ستنبعث حياة جديدة أو حضارة متجددة فكل شبر في الأرض يمكن أن يكون مهدا للبداية الجديدة .

يتضح من ذلك بأن حنينه إلى الجذور السومرية والرافدينية يأخذ أشكالا متعددة: من استحضار الأماكن القديمة وأسمائها، إلى تخيّل الأساطير وكأنه يعيش في زمنها إلى محاورة رموز الملحمة، كل ذلك من أجل إبراز الهوية الثقافية العراقية بوصفها هوية تراكميّة، فالنوستالجيا الأسطورية لدى الشاعر أداة تمكنهُ منْ استكشاف ذاته الوطنية، يرى بوحمالة أنّ تجربة الشاعر حسب الشيخ جعفر تعد من أبرز التجارب الشعرية العراقية والعربية، وذاك بامتيازها أنها مسكونة بهاجس القطيعة الشعرية وانفصالها عنْ الثوابت الأدائية لشعرية الريادة فالنوستالجيا عند الشاعر ليست مُجرد حنين بسيط وإنما هي قوة تغيرية تضعهُ في موقع قطعي مع الأشكال الشعرية التقليدية (سرحان، ٢٠١٩م)، فالشاعر حسب الشيخ من أكثر شعراء جيل الستينيات استثمارا للخيال الأسطوري، فإنه يوظف سومر وبابل ليست بوصفها مجرد إشارات تراثية بسيطة فحسب، بل هي رموز مهمة تمثل الجذور التاريخية والروحية لهويته العراقية، فالتراث يشكل مصدرا ثقافيًا مهما عند الشاعر حسب الشيخ

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, September, Vol. 50, No. 115, PP.1-18
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
٢٠٢٦،ايلول،مجلد ٥٠،العدد ١١٥، ص١-١٨
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

جعفر، ومرتكزا مرجعيا غنيا منح قيمتها الشعرية خصوصيتها وجماليتها. فيعد التراث سمة أصلية من سمات الحداثة في الشعر العربي المعاصر ويعود ذلك : ((إلى إحساس الشاعر المعاصر بمدى غنى التراث وثرائه بالإمكانات الفنية وبالمعطيات والنماذج التي تستطيع أنْ تُمنح القصيدة المعاصرة طاقات تعبيرية لا حدود لها، وقد أدرك الشاعر المعاصر بأنه عبر استغلال هذه الإمكانات قد يكون وصل تجربته بمعين لا ينضب من القدرة على الإيحاءِ والتأثير)) (القاهرة، ١٩٧٧م ، صفحة ١٦)، وهذا بحد ذاته ((يحقق عمق التجربة،وجذورها، ويؤكد ضرورة الاستمداد التراثي، فالتجديد والحداثة في أبعادها الجمالية كافة لا يمكنْ أنْ يتحقق إلا بعد أنْ يستمد من إلى التراث كيانها الأدبي والجمالي)) (أحمد، ١٩٨٣م، صفحة ١٤)،فالانفصال عن التراث والاستغناء عنه مغامرة محكومة بالفشل والانقراض، وأن ((أي محاولة لقطع الصلة بين الواقع الشعري الحداثي، وبين الواقع التراثي محكوم عليه بالفشل، لأننا لا نتصور تحركا شعريا في فراغ سابق أو لاحق، وما أشبه من يحاول في هذهِ الدائرة بالإنسان العقيم فهو بغير آباء وبغير أبناء مثل هل محال أن يكون له وجود حقيقي)) (المطلب، ١٩٩٥م، صفحة ٨٦)فاستحضار الماضي في الشعر هي محاولة للمزاوجة بين التراث والمعاصرة.

حنين إلى التفصيلات اليومية والثقافية:

وإلى جانب الحنين الحضاري، نجد أنَّ النوستالجيا تظهر في شعر حسب الشيخ جعفر على هيئة حنين إلى التفاصيلات اليومية والثقافية التي تكون سببا أساسيا في تكوين ذاكرة المجتمع العراقي، إذ يظهر في قصائده هناك استدعاء لمشاهد الطفولة والعائلة والبيئة المحلية و العادات والتقاليد والمعتقدات الشعبية، فهذا الحنين إلى الحياة اليومية هو في داخلهِ تأكيد على الهوية الثقافية التي تتوارثها الأجيال، فالهوية لا تتكون فقط منْ أمجاد تاريخية كبرى، بل عبر نبض الحياة البسيطة فنجدهُ مثلا: من رائحة خبز الأمهات، وصوت الأدعية في الأعياد، وظلال النخيل، الانهار، ودفء العلاقات العائلية، إذ يعمد الشاعر حسب إلى توظيف هذه الصور في نصوصه وذلك أنها من الركائز المهمة التي تسهم في تثبيت هوية الوطن بنحو عام والذات بنحو خاص .

يستهلّ الشاعر في أحدى نصوصهِ قصيدتهِ بصور حميمة من ذكريات الطفولة والأمومة، إذ تمثل الأم رمزا أصيلا للوطن والحنان والهوية الأولى التي ينشأ الفرد عليها، قائلا (جعفر، ٢٠٢١م ، صفحة ٧/١):

لأحسَّ وهجًا في يديك،

لمحًا من الماضي، حَرارة خُبزِ أمي،

وهجَ بسمتها الحنون

أو دفءَ قبلتها وهمسَ صلاتِها في فجرِ عيد ...

يا طعم أول قطرة من ثدي أمي في شفاهي

دعني أحسك كالعبير

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, September, Vol. 50, No. 115, PP.1-18
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
٢٠٢٦،ايلول،مجلد ٥٠،العدد ١١٥، ص١-١٨
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

كالدفء في وجنات طفل، كالنسيم يمر بعد ضحى مطير دعني أحسك يا إلهي.

كحليب أمي في شفاهي.

يصف الشاعر حسب الشيخ أشدّ اللحظات ألفةً وتأثيرًا من صغرهِ، نجده يخاطب المطلق (ربما الطبيعة أو الإله) فحديثه هنا عن خبز الأم الساخن إشارة للبيت العراقي الأصيل فلم يكن بيت في الماضي يخلو من الخبز الحار الذي هو رمز للعطاء والمحبة، وابتسامة الأم وقبلتها وصلاة العيد فجرا ترسم لوحة من الحنان الاجتماعي (فمشهد صلاة الفجر يوم العيد هو جزء من طقوس الذاكرة الجمعية).

فالماضي البعيد ليس حضارة مندثرة، بل هو ماضٍ قريب شخصي ولكنه مشترك بين أبناء الثقافة الواحدة، فالحنين إلى الأم وإلى طقوس العيد هو حنين إلى جذور الهوية الاجتماعية المستقرة، تلك الجذور التي تمنح الفرد شعورا بالانتماء والسكينة.

الشاعر يركز على اللحظات الأولى في حياته (أول دمعة، أول رضاعة) وهذا يدل على وعي الشاعر بأن تلك اللحظات المبكرة تسهم في تشكّل هويته الوجدانية؛ فهو بحنينه إليها يحاول العودة إلى النقاء الأصلي قبل أنْ تعكّر الحياة صفو روحه، يبدو أنَّ الأشياء المهمة في التجربة الشعرية تتفاعل مع العناصر الأخرى وتقل فاعلية الصورة عندما تهتم بالتشابه الحسي بين الأشياء دون أنْ تعمد إلى رَبطِ ذلكَ بالشعورِ الذي يسيطر على الشاعر في أثناء تجربته الشعرية (كروتشه، ١٩٤٧ م، صفحة ١٠٥)، وأن الإنسان قد يستعمل في التعبير عن الصور أشياء موجودة مسبقا تكون من صنعهِ أو مصنوعة من الطبيعة وتسمى هذه الأشياء بالأشياء الطبيعية الجميلة ولا يمكن أن تؤثر إلا إذا أمكن أن تدرك بروح الفنان الذي استلبها لنفسه، فحدد قيمتها وأثر عليها جانب الجمال (كروتشه، ١٩٤٧ م، صفحة ٦٣).

إن الشاعر حسب الشيخ جعفر كان يكتب نصه عن المكان بعد أن يفارقه في أغلب الأحيان سواء كان عن العمارة الذي هو مسقط رأسه أو عن موسكو الذي هو مكان هجرته أو عن بغداد الذي هي محل إقامته بعد العودة وهذا لا يعني إنه سيقوم باستعادة جميع الأماكن عبر الذاكرة بل يعني غُلبة أماكن الطفولة والبيئة الريفية الذي نشأ فيها، وبهذا فالمكان عند الشاعر هو خلفية للحدث، وبما إن الشاعر حسب الشيخ جعفر يستعيد طفولته من خلال الذاكرة فإنه سيقوم باستعادة الجميل أو تجميل القبيح ليقدم لنا مكانا ترتاح له النفس والذاكرة ففي أول قصيدة يبدأ فيها ديوان يستعيد فيها مكونات المكان وأجزاء عبر واحدة من لوازمه وهي الكوز إذ يصور الشاعر بكثير من الشجن عناصر البيئة العراقية التقليدية التي ترعرع فيها: الحصير، كوز الفخار، شجرة اليقطين، النهر، يقول مستذكرا(جعفر، ٢٠٢١م ، صفحة ٨/١):

يا غفوةً فوق الحصير،

والماءُ كالبلورِ في كوز الفخار،

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, September, Vol. 50, No. 115, PP.1-18
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
٢٠٢٦،ايلول،مجلد ٥٠،العدد ١١٥، ص١-١٨
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

وشجيرةُ اليقطينِ فوق السقفِ خضراءُ الثمار،

والظلُّ في البستانِ سرى...

يا قطرةً من نهرِنا المنسيّ أطفأتِ الجحيم،

أطفئي سرابًا في شفاهي،

أطفئي صحارى في الضمير

يصور الشاعر القرية العراقية بكل حيويتها: قيلولة على حصير، ماء عذب في كوز من الفخار، (الكوز) هو إناء فخاري عرف في الحضارات القديمة، مخروطي الشكل فتحته تتجه إلى الأعلى يوضع فيه الماء ويوضع في الظل لتبريده، نبات اليقطين يتسلق سطوح البيوت الطينية، ظل البستان، والنهر الذي كان يومًا مصدر حياة أصبح منسيًا، النوستالجيا هنا مزدوجة: فهي فرح بتذكر النعيم البسيط الذي عاشه الشاعر في طفولته، وفي الوقت نفسه يشعر بالحزن والألم على ما أصبح بهذهِ الأشياء (النهر أصبح منسيا وربما جفّ، الأرض أصبحت بورا، الحاضر جحيم سراب مقارنةً بذلك الماضي الغني بالماء والظلال)، كأن الشاعر يقول إن هويته الوجدانية عطشى وتكاد تتصحر في واقع قاسٍ ويظهر ذلك عبر ندائه (يا قطرة من نهرنا المنسي) وتكرار الرجاء (أطفئي) يدل عن رغبة لإرواء عطش الروح في الحاضر بواسطة ذكرى خصبة من الماضي .

في كتاب عن النقد الثقافي نجد الناقد والشاعر حسين القاصد يطرح مفهوم الصورة الثقافية، إذ يرى بأن(الصورة الثقافية في الشعر) قائمة على الاستغناء عن الصورةِ الفنية المتعارف على بنائها بلاغيا بعد أن وجد أبياتا عديدة، وجملا نثرية خالية من التصوير الفني، وقد عرفت لا لأنها بلاغية، إنما لأنها تحمل ثقافة عصرها، ومن هنا عد التشبيه البليغ، والضمني تشبيها ثقافيا لخلوهما من أدوات التشبيه وقيامهما على محاكاة حالات ما، والصورة الشعرية لديه تبنى على الثقافة (التميمي، ٢٠١٢م)وهذا المفهوم يبين لنا بأن تجربته تتحول من فردية إلى علامات ثقافية تختزن تاريخا جماعيا، فإن حنين الشاعر إلى (النهر، القرية،دجلة ...) أصبح بمثابة استحضار لرموز الهوية العراقية في القصيدة .

كذلك يظهر ارتباط الحنين بالهوية الثقافية عبر استحضار الشاعر الموروث الشعبي والحِكم البسيطة التي تلقّنها من عائلته ومجتمعه في الصغر نجده قائلا: (جعفر، ٢٠٢١م ، صفحة ٣٦٣/٢):

أوصتني أمي أن أتجنبَ في الطرق العثرات

غيرَ أني عثرتُ

في طريقي إلى السابلة...

لم أكن غيرَ بقايا كسيح

في العراء الفسيح!

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, September, Vol. 50, No. 115, PP.1-18
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
٢٠٢٦،ايلول،مجلد ٥٠،العدد ١١٥، ص١-١٨
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

يتعثّرُ من حولهِ السابقون

وسيعثُرُ في الأفقِ اللاحقون

في هذا المقطع الشعري يروي لنا الشاعر فيه نصيحة والدته ثم يستدرك بعد ذلك بأن تجربتهِ الشخصية قد ناقضت تلك النصيحة، إذ يبين الشاعر كيف أنه يحن إلى كلمات الوعظ الذي كانت والدته ترشده به، فإنها تجنبهُ العثرات على الطريق، إلا إنهُ يبين لنا بأنه قد تعثر في حياته كثيرا،فالحنين إلى هذه الوصية الأمومية التقليدية هو في الحقيقة حنين إلى مجموعة القيم الشعبية التي تربّى عليها الفرد القائمة على (الحذر والنصح والإرشاد والتواضع والاجتهاد) بالرغم من أن واقع الحياة كان أقسى من تلك المثاليات.

اعتراف الشاعر بتعثّره بالرغم من نصيحة أمه يحمل نبرة أسف واعتذارا مبطّنا، وكأنه عبر شعره يخاطب روح أمه معتذرا عن تعثره في طريق السابلة (مسيرة الحياة) مبرّرا بأن الجميع يتعثرون في النهاية، وبذلك يؤكد الشاعر أن هويته الثقافية غير قائمة عبر الأساطير الكبرى فحسب، بل أيضًا على تلك الحكايات والنصائح التي تناقلها العامة وساهمت في تشكيل وجدانهم.

ومن الرموز الأخرى البارزة التي تتكرر في نصوصهِ كعلامة على الهوية المحلية البيت الريفي/البدوي ممثلا بـ الخيمة بما فيها من دفء وانتماء في إحدى قصائدهِ نجده يصرخ في صخب الحانات متحسرا في مغتربهِ البارد، فإنه يرفض الواقع الراهن و يعلن بأنه لا يريد ملاهي المدينة الغربية ولا سكَرها الأصفر الباهت، ويريد بدلًا من ذلك خيمة أمه التي ترفرف هناك في البعيد، الخيمة هي مكان العائلة والسكن البسيط وهي تمثّل حياة البداوة الأصيلة والقيم التقليدية يقول: (جعفر، ٢٠٢١م ، صفحة ٢/ ٤٧٦-٤٧٥):

الموزا لدى الروس رائجة ثم

المحطة آهلة بالرحيل...

ريثما تستعاد الأميرة من قبضة النسر

شاحبة، مجهدة

وتزف إليك النوار

النوستالجيا هنا تأتي عبر مقارنة بين عالمين: عالم القيم الأصيلة (الخيمة/الأم/الوطن) وعالم التيه الروحي (الكحول في المغتربِ)، الشاعر يضمّن إشارة لطيفة في النصِ إلى مفردات الثقافة الغربية إذ يذكرْ مشروب الموزا لدى الروس ثم يعود في الذاكرة إلى انتظار حدث مفرح: (ريثما تُستعاد الأميرة من قبضة النسر) ، هنا تتداخل الأسطورة الشعبية (حكاية خطف الأميرة من قِبل نسر وزفّها) مع واقع الشاعر النفسي، ربما أعاد في ذاكرتهِ إلى حكايات الجدات عن خطف الأميرة وإنقاذها، تلك القصص هي محاولة لاسترجاع الإحساس بالأمان، فالأسطورة هي عبارة عن قصة حدثت في الماضي أو مجموعة من القصص والأحداث،الذي قدْ تكونْ حقيقية أو

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, September, Vol. 50, No. 115, PP.1-18
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
٢٠٢٦،ايلول،مجلد ٥٠،العدد ١١٥، ص١-١٨
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

خيالية، إلا أنها مع مرور الزمن ارتبطتْ ببعض التغيراتْ بحسب الرواة والمناسبات، فتحولت من الحقيقة إلى الخيال، فهي تتعلق بأشخاص معروفين، أو أماكن، أو ظواهر طبيعية، أو أحداث تاريخية، تسرد وتروى على أساس أخذ العبرة، ولا يوجد تعريف موحد أو متفق عليه بين المؤرخين وعلماء الاجتماع والفلاسفة حول الأسطورة (الجبار، ٢٠٢٢م، الصفحات ٥٨٦-٥٨٧)،يعرف علماء الاجتماع الأسطورة بأنها قصة تروي حادثة غريبة أو خارقة للعادة أو للطبيعة، ومن مميزاتها أنها تجد القبول عند الفرد والقبيلة والمجتمع كما أنَّ لها تأثيرا واسعا في الحياةِ العامة (الجبار، ٢٠٢٢م، الصفحات ٥٨٦-٥٨٧).

كذلك البيئة الطبيعية بما فيها من أنهار ونخيل وحقول فهي حاضرة بكثرة في نصوصهِ، نجد نهري دجلة والفرات يشكلان عمودين أساسيين لذاكرة العراقيين الجمعية، يقول الشاعر في إحدى تأملاته (جعفر، ٢٠٢١م ، صفحة ٩/٣):

أنا كنتُ سَفَّانًا ودجلةُ والفراتُ

يتفضّضان،ويزخران

فلمَ اصطناعي القاربَ الورقيَّ أصفرَ كالفتات؟

يتجرد الصفصاف، وهو كمن يسير

الشاعرهنا يذكّر نفسه بأنه ينحدر من حضارة النهرين العظيمين إذ كانت السفن تشقُّ أمواج البحر وتسير بقوة في الماء، فالشاعر يحنّ إلى زمنٍ كانت فيه أنهار العراق رمز للقوة والحياة (يتفضضان ويزخران) أي أنهما يلمعان كالفضة ويزخران، أي أنَّ النهر كان مليئا وغزيرا، وأنهُ يأسف لحالتهِ الراهنة إذ أصبح مجرّد بقايا ضعيفة وهشة، فالقارب الورقي الأصفر قد يرمز إلى الوهم أو العجز مقارنةً بالماضي الذي كان مشرقا، وربما هنا يريد الشاعر أن يذكرنا بأيام الطفولة عندما كان الأطفال يصنعون قوارب من الورق ويتركونها في السواقي لتسير في المياه، إن هذا التناقض بين صورة السفّان الماهر في النهرين الحقيقيين وصورة الطفل الذي يلعب بقارب ورقي يُجسّد فجوة الهوية التي يحاول الحنين ردمها.

وبذلك تظهر النوستالجيا(الحنين إلى الماضي) والذاكرة الجمعية في شعر حسب الشيخ جعفر على أنهما عاملين مهمين يُسهمان في تشكيلِ الهويةِ الثقافيةِ، فمن خلال النوستالجيا يصور ماضيهِ البعيد بأمجاده وأساطيره و ذكرياته، فيمنح القارىء شعورا بالامتداد على الرغمِ منْ كل ما يمرّ بهِ منْ اغتراب، ليبني جسرا شعوريا وزمنيا يربط الحاضر بالماضي، يؤكد الشاعر بأن الهوية العراقية ذاكرة حيّة لا تموت، فالشاعر لا يهرب من الواقع بل إنه يستحضره ليقاوم به تفتت الحاضر، فالماضي في شعره زمن ينطق بالبراءة والانسجام مع جمال الطبيعة، والحنين لديه مليء بالألم، وبذلك تمحورت النوستالجيا والهوية الثقافية على محورين أساسيين متداخلين في مشروعه الشعري، إذ تتداخل لديه الذات الفردية بالذاكرة الجمعية، وتحولت النوستالجيا من إحساس شخصي إلى

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, September, Vol. 50, No. 115, PP.1-18
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
٢٠٢٦،ايلول،مجلد ٥٠،العدد ١١٥، ص١-١٨
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

موقف ثقافي وحضاري في مواجهة الاغتراب، فقد كان الشاعر يسعى بصورة دائمة للبحث عن الجميل مهما كان طبيعة ذلك الجميل ((سواء كان أمرا محسوسا أم غير محسوس أم غير ذلك وإذا ما عثرت على ذلك الجميل سعى للوصول إلى ما هو أجمل منهُ في حركةٍ دائبة لا تنتهي، و ربما هذا شيء غريزي في طبيعةِ النفس البشرية)) (الكفاوين، ٢٠١٨م ، صفحة ٢١٣)،إن التذوق الجمالي يعد أساسا في تحديد جمالية الشيء فهو سلوك صادر عن النفس الإنسانية يتولد مع الشعور الجمالي الروحي، فالعملية الذوقية تستدعي ذاتا مُدرِكة تُنتج اللذة الجماليّة، وهذه تصدر مِنْ النفس الإنسانية.

تُشير الدراسات إلى أنَّ النوستالجيا تدور حول اتجاهين الأول يجعل الحنين للماضي شعورا عاطفيا إيجابيا ويعزز المزاج ويمنح الفرد تقديرا لذاته، والثاني، يرى أنّ الحنين للماضي عملية معقدة أعمق من أن يفهم عبر تجارب تجري في المختبرات النفسية ويتعرف عليها بخروجها للحياة اليومية للإنسان ومتابعة تصرفاته وحالاته المزاجية فالإنسان يحن للماضي عندما يشعرْ بالوحدةِ والإحباطِ والحزنِ لذا يعمد إلى الشرود إلى عالم الخيال واسترجاع ذكريات الماضي الجميل (النملة، ٢٠٢٠م ، صفحة ٢٧).

الشاعر حسب الشيخ جعفر من أبرز شعراء جيل الستينيات، وهو جيل قد واجه تحولات كبيرة في المجتمع والفكر، وأن هذا التحول انعكس بنحو واضح على تجربتهِ الشعرية، إذ شكلت هذه التحولات صراعات كبيرة لدى الشاعر بين الحداثة بما تحمله من تغيرات واغتراب، وبين النوستالجيا (الحنين إلى الماضي) بأماكنهِ وشخوصهِ،فقد عاش الشاعر حسب الشيخ تجربة الاغتراب في وقتٍ مبكر وذلك عندما ابتعد عن وطنه للدراسة في موسكو، مما ولّد لديه شعورا بالغربة والرغبة في العودة إلى الماضي، فنجده في كثير من نصوصه الشعرية يحن إلى الماضي والريف الذي هو موطن طفولته، فيتم ذلك عبر استحضار صور الماضي بتفاصيله كافة (الريف الذي يُعد وطنه الأساس، الأم، الطبيعة، الطقوس) وهذا يمنح القارئ شعورا بالامتداد على الرغمِ من كل ما يمرّ بهِ مِنْ اغتراب، فالشاعر يواجه عالما جديدا مختلفا يهدد تماسك ذاته واستقرارها يواجه عالما حديثا مختلفا في أفكارهِ وقيمهِ وعاداتهِ وواقعهِ السياسي والاجتماعي،وإنَّ هذا الاختلاف بين العالم الخارجي وعالم الشاعر الداخلي قد يؤدي إلى اضطراب ذات الشاعر، فيفقد شعوره بالانسجام مع هذا العالم، فنجده يلجأ إلى النوستالجيا في قصائده لتكون وسيلة للدفاع عن النفس ضد الاغتراب، إذ يقوم باستدعاء ماضيه بكل ما فيه من دفء وألفة ليواجه برودة الحاضر و وحشته وقساوته،وصورة الأم عند الشاعر ملاذ روحي في مواجهةِ القلقِ والضياعِ ومن أبرز صور الماضي الذي يستحضرها الشاعر كشكل من أشكال الدفاع عن تفكك الذات هي صورة الأم فيقول: (جعفر، ٢٠٢١م ، صفحة ٧/١):

لأحس وهجا في يديك،

لمحا من الماضي، حرارة خبز أمي،

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, September, Vol. 50, No. 115, PP.1-18
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
٢٠٢٦،ايلول،مجلد ٥٠،العدد ١١٥، ص١-١٨
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

وهج بسمتها الحنون

أو دفء قبلتها وهمس صلاتها في فجر عيد

ويدي تحس نداوة العشب الحصيد.

يا ملح أول دمعة كانت غمائم في عيوني

يا طعم أول قطرة من ثدي أمي في شفاهي.

دعني أحسك كالعبير

كالدفء في وجنات طفل، كالنسيم يمر بعد ضحى مطير دعني أحسك يا إلهي.

إن مكانة الأم لها دور مهم في حنين الشاعر، فالأم في ذهن الشاعر ليست امرأة محدودة بل هي أرض، وماء، وقرية، وكذلك هي رمز الحنان والدفء والأمان ففي هذه القصيدة يستذكر الشاعر أمه مستمدا منها الدفء الروحي، فالنص يحمل صورا مكثفة تجمع بين حنان الأم (حرارة خبزها وابتسامتها وقبلتها)، وبين طقس ديني/اجتماعي (صلاة العيد فجرا وهمسها بالدعاء)، فذكريات الأم وصلاتها تحولت إلى ملاذ نفسي يقيه برد الاغتراب، فنجده يمزج بين الحس الديني والحس الأمومي إذ يقول : (دعني أحسّك يا إلهي... كحليب أمي في شفاهي)، فيشبّه حلاوة الإيمان ومناجاة الله بالشعور الطفولي الأول (قطرة الحليب من ثدي أمه)، وهنا تصبح ذكريات الأمومة لغة الشاعر لمقاومة تفكك ذاته في مواجهة قسوة العالم، ويمكن القول : إنَّ مكانة الأم في شعرهِ أقرب إلى القداسة الهادئة .

كذلك يسترجع الشاعر مشاهد طفولته الريفية بوصفها زمن البراءة قائلًا (جعفر، ٢٠٢١م ، صفحة ٨/١):

يا غفوةً فوق الحصير

والماءُ كالبلور في كوز الفخار

وشجيرةُ اليقطين فوق السقف، خضراء الثمار

والظل في البستان سري، كما التفَّ النعيم

أطفأت الجحيم أطفئ سرابا في شفاهي

أطفئ صحارى في الضمير

يصور الشاعر التفاصيل الحياة القروية البسيطة (الحصير، كوز الفخار، اليقطين، ظل البستان) تفاصيل طبيعية يملؤها النعيم، على الرغمِ مِن إنها تفاصيل بسيطة ألا إنها مليئة بالدفء، يستعين الشاعر بهذهِ الذكريات كي يواجه بها «سرابا في شفاهي» و«صحارى في الضمير» أنها وسيلة لمواجهة الاغتراب الروحي الذي يعيشه في الحاضر فالعالم الحاضر بالنسبة له أشبه بالصحراء والماضي أشبه بالبستان، فالغربة هي حالة اضطرارية يتعرض لها الإنسان داخل وطنه أو خارجه، فيبتعد لسبب ما عن ملاعب صباه، وديار الأحبة، وعن الأهل،

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, September, Vol. 50, No. 115, PP.1-18
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
٢٠٢٦،ايلول،مجلد ٥٠،العدد ١١٥، ص١-١٨
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

والجيران، والأصدقاء ويختلط بأناس غرباء لا يعرفهم، فإذا كان شاعرا فإنه يعبر عن تلك الغربة من خلالِ الصورِ والمعاني المختلفة، أما من داخلهِ في شعر بالغربة حتى وهو في بيتهِ مع أسرته،ويشعر بأنَّ العالم كله أشبه بسجن كبير أقحم فيه، وقد شاع هذا النوع من الغربة في آثار الرومانسيين، وظهرت أوضح ملامحه في أشعارِ المتصوفين كالحلاج وابن الفارض وابن عربي، وكل من سار في دربهم من القدامى والمحدثين (النور، ١٩٨٤م، صفحة ١٨٦)، الطبيعة الريفية في شعر حسب الشيخ جعفر، كالنهر والنخلة ليسا صورتين جماليتين فحسب، بل هما حضن دافئ يحفظ هوية الشاعر ويمنحه شعور الانتماء المستمر، فكثيرا ما يناجي مكونات الطبيعة وكأنها كيانات حية يستنجد بها، فالنخلة لها مركز مهم عند الشاعر، فهي شجرة الحياة والذاكرة ففي قصيدته «نخلة الله» يخاطب الشاعر نخلة وحيدة باسطا غربته أمامها قائلا: (جعفر، ٢٠٢١م ، الصفحات ٣٩/١-٤٠):

يا نخلةَ الله الوحيدة في الرياح
في كلِّ ليلٍ تملئين عليَّ غربتي الطويلة بالنواح
فأهب : جئتك ... غير أني لا أضم يدي وحبي
إلا على الظل الطويل، ولا أمس سوى التراب
وأنا وحيد مثل جذعك، ظل يلفحني الغياب
وأجف نجما شاحبا أو عود عشب

إن الشعور بالوحدة قد وحدت بين الشاعر والنخلة؛ فكلاهما واقفٌ بلا سندٌ، فالنخلة هنا تمثل ذاكرة حية تشاطر الشاعر غربته وتبكي معه، فيحاول الشاعر الاحتماء بها، فيعانق طيف الماضي (النخلة) فلا يجد إلا الظل والتراب، مما يرمز إلى صعوبة احتضان الماضي الفائت على الرغمِ من الإلحاح في النداءِ، فالنخلة وإنْ كانتْ صامته إلا أنها صوت الحنين الذي يعيد للشاعر إحساسه بالانتماء، فالشاعر يعانق الظل، ظل يذكّره بأنه كان له وطن وروح متجذرة كجذع النخلة، وبذلك تصبح النخلة وسيلة مهمة يستطيع عن طريقها الشاعر أن يملأ غربته الطويلة بالأنين حتى لا يشعر أنه وحيدا، ويقول جون دراغون ((إن السعادة الأولى لخيال الشاعر هي، بدقة الابتكار، أو إيجاد الفكرة أما السعادة الثانية فهي الخاطرة، أو التغيير، مستمدا أو مصوغا منْ تلك الفكرة كما يمثلها الحكم ملائمة للموضوع، وأما السعادة الثالثة فهي الأسلوب الكلاميْ، أو فن البأس تلك الفكرة المكتشفة والمغيرة وتزيينها بكلماتٍ ملائمةٍ ودالةٍ ومصونةٍ)) (ترايد، ١٩٩٧م، صفحة ٤٥)، نجده في موضع آخر يداخل بين الأسطورة الدينية والتاريخية هربًا من شعوره بالتفكك، فيروي لنا مشهدًا يتداخل فيه صوت الشاعر مع أصوات تاريخية، وعندما يبلغ ذروة المأساة كرؤيته رأس الشهيد مقطوعًا في الطف يأتي الفرج في صورة رؤية روحية لأمه الزهراء تبكي معه وتؤنسه (جعفر، ٢٠٢١م ، صفحة ١٣/١):

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, September, Vol. 50, No. 115, PP.1-18
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
٢٠٢٦ ،ايلول،مجلد ٥٠،العدد ١١٥، ص١-١٨
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

رأسا وحيدا، متربعا، مقطوع

في طبق من ذهب، يضوع

بالمسك والحناء،

رأيتُ وجه أمي الزهراء مبلّلًا،

طوال ليل الموت بالدموع

ورفرفت حمائم

تؤنسني طوال ليل الموت كالشموع

في أكثر لحظات الاغتراب (ليلة الموت) تجلّت الأم هنا كرمز ديني (السيدة الزهراء) لتكون سراجا يبدد وحشة الموت كشمعة تحمي الروح، فالطقوس الدينية والأسطورية هي جزء من النوستالجيا التي تحميه من انهيار الذات، إنها تمنحه شعورا بأن الماضي يحارب معه قوى الاغتراب.

فعبر ذلك استطاع الشاعر حسب الشيخ أن يجعل من الحنين (النوستالجيا) سلاحا نفسيا وشعريا ضد تفكك الذات، كلما اشتدت عليه الغربة لجأ إلى حضن الماضي، مستحضرا أمّه وطفولته وقريته وطقوسه القديمة، إنَّ التشبث بالماضي لديهِ هو فعل يسهم في حفظ هويته من التلاشي .

الخلاصة:

- الشاعر حسب الشيخ جعفر يجمع بين ملامح الماضي بأساطيره ورموزه، وتفاصيلات الحياة المعاصرة، فالعودة إلى الجذور السومرية والرافدينية في شعره ليس تزيينا تاريخيا، بل جاءت لتؤكد شعوره العميق بأن حاضر العراق لا ينفصل عن إرثه الحضاري الأصيل، وحينئذٍ فإن هذا الإرث الحضاري يسهم في تشكيل هوية الفرد العراقي المرتبطة بالزمن فالشاعر يجد في مظاهر الحياة اليومية والعائلية ملاذًا آمنا، فيحنّ إلى أمه وطفولته وقريته والنهر والنخلة و إلى كل ما يشكّل وجدان المجتمع العراقي عبر الأجيال .
- النوستالجيا لدى حسب الشيخ جعفر هي آلية دفاع ثقافي بقدر ما هي حالة شعورية فهو يدافع بها عن جوهر الذات العراقية أمام الغربة والتشتت والضياع، وفي الوقت نفسه، يقدم الحنين على أنها مادة جمالية لشعرهِ، إذ نجدهُ يربط الصور الأسطورية مع المشاهد الواقعية بانسيابية فريدة مليئة بإحساس صادق وأليم، وبذلك نجح الشاعر حسب الشيخ عبر النوستالجيا أن يجعل القارئ يعيش حالة استذكارية مزدوجة: فالقارئ استذكر معه تاريخًا لم يعشه لكنه حاضر في ذاكرة الأمة، ويستذكر تفاصيل ربما عاشها كل قارئ في بيته.

ISSN:0258-1086

- حنينه الشعري لم يكن التفاتة إلى الماضي لغرض الهروب بل إنه رحلة بحث عن الذات في خزائن الماضي كي يفهم واقعه ويواجه مستقبله وبذلك يسهم الشاعر حسب الشيخ في تأكيد الهوية الجماعية عبر استدعاء الذاكرة والحنين، فالحنين لديه آلية للحفاظ على الهوية الثقافية وسط الاغتراب.
- النوستالجيا (الحنين إلى الماضي) لا تظهر في شعره بوصفها بكاء على الماضي فحسب، بل تأتي كفعل تأملي يستعيد الزمن بوصفه معنى وهوية، فالرجوع عبر رحلة مع الزمن إلى الطفولة، القرية، النهر، والأمكنة الأولى ليست هروبا من الحاضر، بل هي محاولة لإعادة محاورة الذات في زمن التشتت.
- النوستالجيا عند الشاعر حسب الشيخ جعفر ليست مجرد عاطفة عابرة أو ترفًا شعوريًا، بل هي أساس بنائه الشعري والنفسي فقد وجدنا الشاعر كيف يستعمل الحنين بطريقة يتصدى به سهام الحداثة الهازمة فالعودة إلى الأم والطفولة والطبيعة كانت بالنسبة له عودة إلى الذات وتحصين الذات من التفكك .

Funding
This research received no specific grant from any funding agency in the public, commercial, or not-for-profit sectors

Conflict of Interest
The authors declare that there is no conflict of interest regarding the publication of this paper

Acknowledgments
The authors would like to extend their heartfelt thanks to institution, for the moral support provided during the course of this research. The encouragement and guidance provided by the institution have helped tremendously in completing this research.

References

أحمد سلمان أحمد. (١٩٨٣م). *الشعر الحديث بين التقليد والتجديد*. الدار العربي للكتاب.

جبور عبد النور. (١٩٨٤م). *المعجم الأدبي* (المجلد ط ٢). دار العلم للملايين.

حسب الشيخ جعفر. (٢٠٢١م). *الأعمال الشعرية الكاملة*. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.

حميد يعكوب. (٢٠٢٣م). *المظهر التناصي في قصيدة الحكاية عند الشاعر حسب الشيخ جعفر*، (الإصدار المجلد: ٣/ العدد: ٤). مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث.

د. عبد الرحمن النملة. (٢٠٢٠م). *النوستالجيا*. الرياض: مقال مجلة فكر الثقافة.

ISSN:0258-1086

صديقة جعفري نژاد. (٢٠١٨م). *مظاهر النوستالجيا في شعر إمرئ القيس* (الإصدار العدد: ٣٨). مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية.

علي أمين سامي. (٢٠١٨م). *تمثلات النوستالجيا في الرسم الإفريقي المعاصر (أطروحة دكتوراه)*. كلية الفنون الجميلة/ جامعة بابل.

علي عشري القاهرة. (١٩٧٧م). *استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر*. القاهرة: دار الفكر العربي.

عمر فارس الكفاوين. (٢٠١٨م). *نظرية الجمال الشعري من وجهة نظر الفلاسفة الأندلس، ابن رشد أنموذجا* (الإصدار لمجلد ١٥، العدد ١). جلة جامعة الشارقة.

فاضل عبود التميمي. (٢٠١٢م). *النقد الثقافي: رؤية جديدة للعراقي حسين القاصد*. مجلة القدس العربي / https;//wwwalquds.co.uk. .

قادة العقاق. (٢٠٠١م). *دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر، دراسة في إشكالية التلقي الجمالي للمكان*. دمشق: اتحاد الكتاب العرب.

قسيار عبد الجبار. (٢٠٢٢م). *موقف العلماء من الخرافات والأساطير في الجزائر خلال العهد العثماني* (الإصدار مجلد٥ / عدد ٣). مجلة العبر للدراسات التاريخية والاثرية، جامعة مصطفى أسطمبولي.

محمد عبد المطلب. (١٩٩٥م). *قراءة سلبية في الشعر الحديث*. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

هربرت تريد. (١٩٩٧م). *طبيعة الشعر*. (عيسى علي العاكوب وعمر الشيخ، المترجمون) دمشق: منشورات وزارة الثقافة.

هيثم سرحان. (٢٠١٩م). *حسب الشيخ جعفر والحداثة الشعرية*، (الإصدار العدد:١). اللحظة الشعرية .

ينيدتو كروتشه. (١٩٤٧ م). *المجمل في فلسفة الفن*. (ترجمة سامي الدروبي، المترجمون) القاهرة : دار القطر العربي.

:

References

ISSN:0258-1086

Ahmad Salman Ahmad. (1983). *Modern Poetry between Tradition and Renewal*. Arab House for Books.

Ali Amin Sami. (2018). *Representations of Nostalgia in Contemporary African Painting* (Doctoral Dissertation). College of Fine Arts, University of Babylon.

Ali Ashri Zaid. (1977). *Recalling Heritage Figures in Contemporary Arabic Poetry*. Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi.

Benedetto Croce. (1947). *Summary of the Philosophy of Art* (Translated by Sami Al-Droubi). Cairo: Dar Al-Qatr Al-Arabi.

Dr. Abdul Rahman Al-Namlah. (2020). *Nostalgia*. Riyadh: *Fikr Al-Thaqafa Magazine*.

Fadel Aboud Al-Tamimi. (2012). "Cultural Criticism: A New Vision of the Iraqi Hussein Al-Qasid." *Al-Quds Al-Arabi Magazine*.

Haitham Sarhan. (2019). "Hasab Al-Sheikh Jaafar and Poetic Modernism" (No. 1). *The Poetic Moment*.

Hamid Yaqoub. (2023). "The Intertextual Aspect in the Narrative Poem of the Poet Hasab Al-Sheikh Jaafar" (Vol. 3, No. 4). *Ibn Khaldun Journal for Studies and Research*.

Hasab Al-Sheikh Jaafar. (2021). *The Complete Poetic Works*. Baghdad: General Directorate of Cultural Affairs.

Herbert Read. (1997). *The Nature of Poetry* (Translated by Issa Ali Al-Aakoub and Omar Al-Sheikh). Damascus: Ministry of Culture Publications.

Jabbour Abdel Nour. (1984). *The Literary Dictionary* (2nd ed.). Dar Al-Ilm Lilmalayin.

Mohammad Abdul Muttalib. (1995). *A Negative Reading of Modern Poetry*. Egyptian General Book Organization.

Omar Faris Al-Kafawin. (2018). "The Theory of Poetic Beauty from the Perspective of Andalusian Philosophers: Ibn Rushd as a Model" (Vol. 15, No. 1). *University of Sharjah Journal*.

ISSN:0258-1086

Qada Al-Aqaq. (2001). *The Significance of the City in Contemporary Arabic Poetic Discourse: A Study in the Problematic of the Aesthetic Reception of Place*. Damascus: Arab Writers Union.

Qusaiyar Abdul Jabbar. (2022). "Scholars' موقفon Myths and Legends in Algeria during the Ottoman Era" (Vol. 5, No. 3). *Al-Ibar Journal for Historical and Archaeological Studies*, Mustapha Stambouli University.

Sediqeh Jafari Nejad. (2018). "Manifestations of Nostalgia in the Poetry of Imru' al-Qais" (No. 38). *Journal of the College of Basic Education for Educational and Human Sciences*.